جموح الى العليا حرون عن الدنى • وقال ابن دحية حفصة من اشراف غرناطة رخيمة الشعر رقيقة النظم
والنثر انتهى ومن قولها في السيد ابي سعيد ملك غرناطة تهنيه بيوم عيد وكتبت بذلك اليه
يا ذا العلى وابن الخليفة والامام المرتضى • يهنيك عيد قد جرى • فيه بما تهوى القضا
واتاك من تهواه في • قيد الانابة والرضى • ليعيد من لذاته ما قد تقضى ومضى
وذكر الملاحي في تاريخه انها سالتها امراة من اعيان اهل غرناطة ان تكتب لها شيئا بخطها فكتبت اليها
يا ربة الحسن بل يا ربة الكرم • غضي جفونك عما خطه قلمي • تصفحيه بلحظ الود منعمة
لا تحفلي برديّ الخط والكلم • واتفق ان بات ابو جعفر بن سعيد معها في بستان بحوز مومل على ما يبيت
به الروض والنسيم من طيب النفحة ونضارة النعيم فلما حان الانفصال قال ابو جعفر وكان يهواها كما سبق
رعى الله ليلا لم يرح بمذمم • عشية وارانا بحوز مومل • وقد خفقت من نحو نجد اريجة
اذا نفحت هبت بريا القرنفل • وغرد قمري على الدوح وانثنى • قضيب من الريحان من فوق جدول
يرى الروض مسرورا بما قد بدا له • عناق وضم وارتشاف مقبل • وكتبت اليه بعد الافتراق لتجيبه
على عادتها في مثل ذلك فكتبت اليه تقول رحمها الله تعالى • لعمرك ما سر الرياض بوصلنا
ولكنه ابدى لنا الغل والحسد • ولا صفق النهر ارتياحا لقربنا • ولا صدح القمري الا لما وجد
فلا تحسن الظن الذي انت اهله • فما هو في كل المواطن بالرشد • فما خلت هذا الافق ابدى نجومه
لامر سوى كيما تكون لنا رصد • وقال ابن سعيد في الطالع السعيد كتبت حفصة الركونية الى بعض [illegible]
ازورك ام تزور فان قلبي • الى ما تشتهي ابدا يميل • فثغري مورد عذب زلال
وفرع ذوابتي ظل ظليل • وقد املت ان تظما وتضحي • اذا وافى اليك بي المقيل
فعجل بالجواب فما جميل • اباؤك عن بثينة يا جميل • وقال النجاني تشبه ابيات
حفصة هذه ابيات انشدها ابن ابي الحصين في تاريخ لسلمى بنت القراطيسي من اهل بغداد وكانت
مشهورة بالجمال وهي • عيون مها الصريم فداء عيني • واجياد الظباء فدا جيدي
ازين بالعقود وان نحري • لازين للعقود من العقود • ولا اشكو من الاوصاب ثقلا
وتشكو قامتي ثقل النهود • وبلغت هذه الابيات المقتفي امير المومنين فقال اسلوا اهل تصدق
صفتها قولها فقالوا ما يكون اجمل منها فقال اسلوا عن عفافها فقالوا هي اعف الناس فارسل اليها مالا جزيلا
وقال تستعين به على صيانة جمالها ورونق بهجتها انتهى رجع الى حفصة وقال ابو جعفر بن سعيد اقسم
ما رايت ولا سمعت بمثل حفصة ومن بعض ما اجعله دليلا على تصديق عزمي وبر قسمي اني كنت يوما في
منزلي مع من يجب ان يخلى معه من الاجواد الكرام على راحة سمحت بها غفلات الايام فلم نشعر الا بالباب يقرع
فخرجت جارية تنظر من الضارب فوجدت امراة فقالت لها ما تريدين فقالت ادفعي لسيدك هذه الرقعة
فجاءت برقعة فيها • زائر قد اتى بجيد الغزال • مطلع تحت جنحه للهلال
بلحاظ من سحر بابل صيغت • ورضاب يفوق بنت الدوالي • يفضح الورد ما حوى منه خد
وكذا الثغر فاضح للآلي • ما ترى في دخوله بعد اذنك • او تراه لعارض في انفصال
قال فعلمت انها حفصة وقمت مبادرا للباب وقابلتها بما يقابل به من يشفع له حسنه واد ابه والغرام
به وتفضله بالزيارة دون طلب في وقت الرغبة في الانس به انتهى قلت وقد جرى ذكر ابي جعفر بن
سعيد سابق الحلبة فلنلم ببعض احواله فنقول هو ابو جعفر احمد بن عبد الملك بن سعيد العنسي قال
قريبه ابو الحسن علي ابن موسى بن سعيد في المغرب سمعت ابي يقول لا اعلم في بني سعيد اشعر منه بل لا اعلم
في بلده وعشق حفصة شاعرة الاندلس وكانا يتجاوبان تجاوب الحمام ولما استبد والدي بامر القلعة حين
ثار اهل الاندلس بسبب صولة بني عبد المومن على الملثمين اتخذه وزيرا واستنابه في اموره فلم يصبر
على ذلك واستعفى فلم يعفه وقال في مثل هذا الوقت الشديد تركن الى الراحة فكتب اليه
مولاي في اي وقت • انال في العيش راحه • ان لم انلها وعمري • ما ان انار صباحه
وللملاح عيون • تميل نحو الملاحه • وكاس راحي ما ان • تمل مني راحه
والخطب عني اعمى • لم يقترب لي ساحه • وانت دوني سور • من العلى والرجاحه
فاعفني واقلني • فما رايت صلاحه • ما في الوزارة حظ • لمن يريد ارتياحه
كل وقال قيل • ممن يطيل نباحه • اني اتى مستغيثا • فاترك فديت سراحه
فلما قرا الابيات قال لا ينفع الله بمن لا يكون مركبا في الطبع مايلة له النفس ثم وقع على ظهر رقعته قد تركنا
سراح انسك • والحقنا يومك بامسك • ولما رجع ثوار الاندلس الى عبد المومن وبايعه عبد الملك
ابن سعيد قدمه احسانا وبرا وولي السيد ابو سعيد بن عبد المومن غرناطة طلب كاتبا من اهلها
فوصل له فضل ابي جعفر وحسبه وادبه فاستكتبه فطلب ان يعفيه فابى الى ان شرب ابو جعفر يوما
مع خواصه وخرج ثاني يوم الى الصيد وكان اليوم ذا غيم وبرد ولما اشتد البرد مالوا الى خيمة فاوقدوا
وجعلوا يصطلون ويشربون على ما اصطادوا وانحل ابو جعفر بقية السكر على ان قال يصف يومه ويستمد
بما في نفسه • ويوم تجلى الافق فيه بعنبر • من الغيم لذنا فيه باللهو والقصف
وقد بقيت فينا من الامس فضلة • من السكر تغرينا بمنتهب القنص • ركبنا له صبحا وليلا بعضنا
اصيلا وكل اشذا جلجل رقص • وشهب بزاة قد رجمنا بشهبها • طيورا اساغ اللهو ان شكت القعص

وعن شفق تغري الصباح او الدجا • اذا او تفت ما قد تحرك او تمس • وملنا وقد نلنا من الصيد سولنا
على قنص اللذات والبرد قد قرص • بعيبة ناظر وانوسط عذبها • جحيم به من كان عذب قد خلص
ادرنا عليه مثله ذهبية • دعته الى الكبرى فلم يجب الرخص • فقل للحريص ان يراني مقيدا
بخدمته لا يحجل الباز في القفص • وما كنت الا طوع نفسي فمهاري • مطيعا لمن عن شاو الحرية نقص
فكان في اصحابه من حفظ هذين البيتين ووشى بهما للسيد فجرا سو غرثم بلغه بعد ذلك انه قال لحفصة
الشاعرة ما تحبين في ذلك الاسود وانا اقدر ان اشترى لك من سوق العبيد عشرة خير منه وكان لونه مايلا للسواد
فاسرها في نفسه الى ان فر عبد الرحمن بن عبد الملك بن سعيد اخو ملك شرق الاندلس محمد بن مردنيش فوجد له بذلك سبيلا
فقتله صبرا بمالقة وكان عبد الملك بن سعيد يذكر انه ابا جعفر لعبد الملك ويحسده من شعره رغبة في نشر بقر (?)
بالحضور بين يديه والانشاد في مجلسه فامره بحضوره فعندما دخل عليه قبل يده وانشده قصيدة منها قوله
عليك احالني داعي النجاح • ونحوك حثني هادي الفلاح • وكنت كساهر ليلا طويلا
ترنح حين بشر بالصباح • وذي جهل تغلغل في قفار • شكا ظما فدل على القراح
دعانا نحو وجهك طيب ذكر • ويذكر للرياض شذا الرياح • وله في غلام اسود ساق في مجالا (?)
ادار علينا الكاس ظبي مهفهف • غدا نشره واللون للعنبر الشحري • وزاد لنا حسنا بزهر كووسه
وحسن ظلام الليل بالانجم الزهر • وقوله فيه وقد لبس ابيض • دعفن من الابنوس اردى
بواج كليل علاه فلق • بحاكي لنا الكاس في كفه • صباحا يحجب علاه شفق • وقوله
ما كتب به الى اخيه محمد وقد ورد منه كتاب بالنعام (?) • وافى كتابك يحيي • عن سابغ الانعام •
فقلت ذر وكر • من زاخر وغمام • وقوله يذم حمام • يا رب حمام لعنا بها • ابدى الينا كل حمام
افواهه قطر حميم كما • اسهمت بهام من يديك • تخرق سحبا للدخان الذي • لاح لغيم العارض الهامي •
وقيم يجذبني جذبة • وتارة يكسرني هامي • يجمع الاوساخ من لومه • في عضدي قصد الاعلامي •
وازدحام لاذ الغسل (?) • ينجو بجيحا دون اقدام • وجملة الامر دخلنا بني • سام وعدنا كبني حام
وله في ضد ذلك والنصف الاخير لابن بقي • لا انس ما عشت حماما ظفرت به • وكان عندي لعام من جنى الظفر
نعمت جسمي في ضديه مغتنما • نعم الغصن بين الشمس والمطر • وقال له السيد ابو سعيد
بن عبد المومن صاحب غرناطة ما اراك لا تحسن الفراسة وافر العقل فقال • نسبتم لمن هذبتموه فراسة
وعقلا ولولا كم للازم الجهل • وما هو اهل للثناء وانما • علاكم لتقييد الايادي له اهل
وما انا الا منكم واليكم • وما في من خير فانتم له اهل • وقال ولما رايت السعد في صفح وجهه
منيرا دعاني ما رايت الى الشكر • واقبل يبدي لي غرايب لطفه • وما كنت ادري قبله منزح السحر (?)
فاسقيت سقيا الجديب الى الحياة • وكانت تمنا كالثريا من على القطر • وله لا تكثرن عتابي • اذا طال عنك تراخي
فانني بعاد • بطول والود باق • وله ايضا ما خبرناكم لان تشفعوا • فينا بدار الجزاء يوم الحساب
ذاك يوم انا وانت سواء • فيه كل يخاف سوء العقاب • انما شاننا الذب في هذه الدنيا
بسلطانكم عن الاصحاب • واذا ما اخذ لتموه شكوى • وخلتم عنهم برد الجواب
فاعذروهم ان يطلبوا من سواكم • نصرة وارفعوا اجمال العتاب • واذا الارض اجدبت لقطته
فله العذر في اتباع السحاب • وله وقد تقدم امامه • في ليلة مظلمة احد اصحابه في طي (?)
الشرع لحبه فقال لوقته • لم من جبينك هادي • في الليل نحو مرادك • فما اريد سراجا
يدلني لرشاد • اني وكفك سحب • يبدو بها ذا انتقاد • وله في قوادة • قوادة تجري بالعار
تقود من ليل على ساره • ولا تجد في كل دار وما • يبدو بها من حذقها داري • ظريفة مقبولة الملتقى
خفيفة الوطء على الجار • لحافها لا ينطوي دائما • اقلق من راية بيكار • قد ربيت مذ عرفت نفعها
ما بين فتاك وشطار • جاهلة حيث ثوى مسجد • عارفة حانة خمار • بسامة مكثرة بيتها
ذات فكاهات واخبار • علم الرياضات حوته وما • سنه بتقويم واسحار • صانعة للنعل من كيسها
موسرة في حال اعسار • تكاد من لطف حادثتها • تجمع بين الماء والنار • وما سمعنا في هذا الباب
احسن من هذا والبيت السائر • تقود من السياسة الف بغل • اذا حرنت بخيط العنكبوت
وشرب ليلة مع اصحاب له فيهم وسيم فاعرض بجانبه وقطب فتكدر المجلس فقال ابو جعفر
يا من نأى عنا الى جانب • صدا كميل الشمس عند الغروب • لا تزو عنا وجهك المجتلى • فالشمس لا يبعد عنها قطوب
ان دام هذا الحال ما بيننا • فاننا عما قريب نتوب • ما اشتكي الدهر ولا خطبه • لولاك ما دارت علينا الخطوب
وله ايضا ايا لايمي في حمل صحبة جاهل • فطوبى لمحيا سمي النحل والشمع • لمنفعة ترجى اديم صحبته
وان كان ذا طبع يخالف طبعي • كما احتمل الانسان شرب مرارة • الدواء لما يرجو لديه من النفع
وله وقد احسن ما شاء • تركتكم لا كارها في جنابكم • ولكن ابي رد في الى بابكم دهري •
وطاحت بي الاطماع في كل وجهة • تنقلني من كل سهل الى وعر • وما باختياري فارق الخلد آدم
وما عن مراد لاذ ايوب بالصبر • ولكنها الايام ليست مقيمة • على ما اشتهاه مشبه امد الدهر
وانك اذ فكرت فيما اتيته • تيقنت ان الترك لم يك عن غدر • ولكن لجاج في النفوس اذا انقضى
رجعت كما قد عاد طير الى وكر • واني لمنسوب اليكم وان نات • بي الدار عنكم والغدير الى القطر
وما في لمن بالذي نلت منكم • مقيم على ما تعلمون من البر • وان خنتكم يوما فخانتني المنى

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)